رؤية قبطية للحكم الإسلامي في مصر (عصر الولاة)

" ساويرس بن المقفع نموذجًا "

(٢٠ هـ - ٢٥٤ هـ / ٦٤١ - ٨٦٨ م)

إعداد

د. مها سعد علي العناني

مدرس التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

كلية الآداب - جامعة حلوان

Email: mahasaad2017@gmail.com

DOI: 10.21608/aakj.2025.348561.1957

تاريخ الاستلام: ٢٩/ ١٢/ ٢٠٢٤م

تاريخ القبول: ٢٠/ ١ /٢٠٢٥م

مخلص:

تتناول هذه الدراسة موقف الآخر وهم الأقباط ومؤرخوهم من رجال الدين الذين تباينت كتاباتهم بين التشدد والتعصب وبين الاعتدال أو محاولة الاعتدال في بعض المواقف.

كانت لساويرس علاقات طيبة مع كبار علماء المسلمين في عصره. وأتقن علوم الكتاب المقدس وكان له علاقة بالخليفة المعز الفاطمي (٣٤١- ٣٦٥ هـ/ ٩٥٢- ٩٧٥م).

اشترك في تأليف كتب عديدة. أما تاريخ البطاركة اشترك في تأليفه مجموعة من الكتاب الأقباط في أزمنة مختلفة. وجمع ساويرس ما وجد في الأديرة المختلفة.

يتناول هذا البحث تعريف بالنصرانية وعلاقة الإدارة الإسلامية بأقباط مصر من الخلفاء والولاة والبطاركة والرهبان. وذكر البحث الاضطهادات التي ذكرها ساويرس في عصر الولاة ودور النصارى في تلك الاضطهادات.

ولم يجد الأقباط في العرب عدوا لدينهم – بل كفل لهم العرب الحرية التامة في إقامة شعائر دينهم وفي إدارة بلادهم.

الكلمات المفتاحية: عصر الولاة؛ ساويرس؛ مصر

Abstract:

This study deals with the position of the other, namely the Copts and their historians from the clergy, whose writings varied between extremism and fanaticism and moderation or an attempt at moderation in some positions. Sawiris had good relations with the great Muslim scholars of his time. He mastered the sciences of the Holy Book and had a relationship with the Fatimid Caliph Al-Mu'izz (341-365 AH / 952-975 AD).He participated in writing many books. As for the history of the patriarchs, a group of Coptic writers participated in writing it at different times. Sawiris collected what he found in different monasteries. This research deals with defining Christianity and the relationship of the Islamic administration with the Copts of Egypt from the caliphs, governors, patriarchs and monks. The research mentioned the persecutions that Sawiris mentioned in the era of the governors and the role of Christians in those persecutions. The Copts didn't find the Arabs an enemy of their religion - rather - the Arabs guaranteed them complete freedom to practice their religious rituals and to manage their country.

Keywords: The Era of the Governors; Sawiris; Egypt

إن مهمة الباحث في التاريخ أصبحت صعبة للغاية فعلى الباحث أن يتحسس طريقه بحذر، وأن يصغى جيدًا للصوت الخافت بالحقيقة، يجب أن يكون مستوعبًا للتاريخ واللغة والثقافة الذاتية للشعب الذي يكتب عنه(١).

إن فن التاريخ يحتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يقضيان بصاحبها إلى الحق(٢).

المقدمة:

كان فتح مصر دعوة للإسلام قبل أن يكون حربيًا ودفاعيًا، فقد خرج المسلمون من شبه الجزيرة العربية للدعوة للإسلام؛ فنجحوا في نشر الدين الإسلامي ونشر اللغة العربية بين المصريين.

وكانت القرون الثلاثة الأولى من الهجرة في مصر مجالاً خصبًا للكتابات الإسلامية والقبطية حول أحداث الفتح وما تلاها، وموقف أقباط مصر من المسلمين والإدارة الإسلامية الجديدة، وكذلك موقف العرب المسلمين أصحاب السلطة في مصر من الأقباط، والتغييرات الكبرى التي شهدها المجتمع المصري بعد الفتح.

وتتناول هذه الدراسة موقف الأخر وهم الأقباط ومؤرخوهم من رجال الدين الذين تباينت كتاباتهم بين التشدد والتعصب وإلقاء التهم والافتراءات على المسلمين، وبين الاعتدال أو محاولة الاعتدال في بعض المواقف. ويندرج ساويرس بن المقفع موضوع الدراسة تحت هذا النوع من الكتابات القبطية المعتدلة بعض الشيء.

والمصادر الإسلامية والمسيحية أغلبها كتبها رجال الدين؛ ففيهًا مبالغات أحيانًا وقصص تداولت عبر السنين، فداخلها التحريف أو نبعت من مواقف شخصية أو من واقع التعصب للدين أو لشخص.

ساويرس بن المقفع :

يعتبر ساويرس بن المقفع بلا منازع أكبر عالم ديني لاهوتي مسيحي في القرن العاشر الميلادي[٣] ولم يوجد في عصره من يضاهيه في معرفة الكتاب المقدس، وكانت معرفته لآباء الكنيسة تفوق مستوى معاصريه.

يدعى ساوري وولد عام ٩١٥م[٤] وفي رواية أنه ولد عام ٩٦٦م/ ٣٥٩هـ وهذا التاريخ نستبعده لأنه كان على علاقة بالخليفة المعز لدين الله الفاطمي (٣٤١-٣٦٥هـ/ ٩٥٢- ٩٧٥م). ويبدو أنه ولد عام (٩١٥م / ٣٠٣هـ).

نشأ في منف الشرقية بالقاهرة وتربى تربية علمية فجمع بين العلوم الدينية والدنيوية، فعرف الفلسفة التي كانت مزدهرة في الإسكندرية وعلوم الكلام، وكانت له دراية بالطب والفلك وأتقن اللغة العربية وطورها في شكلها المصري[٥].

عمل في الوظائف الإدارية والدواوين أيام حكم الأسرة الإخشيدية حتى أصبح كاتبًا ماهرًا. وكانت رتبة الكاتب آنذاك رتبة مهمة في الجهاز الإداري للحكام الوافدين. وقد عرف في هذا الوقت بكنيته " أبو البشر ساوري بن المقفع " والشاهد على ذلك عنوان رسالته إلى الوزير القبطي "ابى اليمن قزمان بن مينا " الذي كان تولى الوزارة أيام ابو المسك كافور الإخشيد (٣٣٤- ٣٥٧هـ/ ٩٤٦- ٩٦٨م).

والكنية التي أطلقت عليه أبو البشر لا تعني أنه أنجب ولدًا سماه بشر؛ وإنما تدل على مكانته الوظيفية في الديوان[٦].

كانت له علاقات طيبة مع كبار علماء المسلمين، وكان يمزج جلساته معهم بالمرح، حيث كان يتمتع – كما هي عادة المصريين– بروح فكاهة عالية تنبع من حدة ذهنه وحضور بداهته[٧].

وبعد أن ترقى في أعلى المناصب، تخلى عن وظيفته ليترهبن في أحد الأديرة، وأتقن في ظل رهبنته علوم الكتاب المقدس، وألف العديد من الكتب باللغة العربية منها

كتاب " الدر الثمين في إيضاح الاعتقاد بالدين " الذي ينقسم إلى ١٥ بابًا، يذكر فيه ساويرس ١١٦١ نصًا من الكتاب المقدس، ترجمها جميعًا بجهده الذاتي من اللغة القبطية إلى اللغة العربية.

اختير ساويرس أسقفًا على مدينة الأشمونين "هرموبوليس" Hermopolis، قرية من قرى مركز ملوي في محافظة المنيا. فغير اسمه من أبو البشر إلى الأنبا ساويرس(٨).

علاقة ساويرس بالخليفة المعز:

كانت علاقة الخليفة المعز (٣٤١- ٣٦٥هـ/ ٩٥٢- ٩٧٥م) بالبطرك إبرام – (٩٧٥- ٩٧٩ م/٣٦٥- ٣٦٩هـ)- إفرهام علاقة طيبة؛ حتى حسده الوزير اليهودي "يعقوب بن كلس" ولما كان ساويرس من أصدقاء إبرام البطرك وأكبر علماء الكنيسة في ذلك الوقت؛ كان كثيرًا ما يتردد على ديوان الملك وكان المعز يدعوه للمناظرة مع أئمة المسلمين واليهود(٩).

مؤلفات ساويرس:

له مؤلفات عديدة، بعضها مطبوع وبعضها مخطوط وبعضها مفقود، وذكرت قائمة مؤلفاته في كتاب " مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة " لأبي البركات بن كبر، كما ذكرت في سيرة البابا فيلو ثاؤس البطريرك ٦٣ (٩٧٩- ١٠٠٣م/ ٣٦٩- ٣٩٣هـ)(١٠).

تاريخ البطاركة:

اشترك في تأليفه مجموعة من الكتاب الأقباط في أزمنة مختلفة وجمع ساويرس ما وجد في الأديرة المختلفة مثل دير القديس أبي مقار – بوادي النطرون- ودير نهيا بالجيزة الذي لم يعد موجودًا الآن، وأديرة وادي حبيب بوادي النطرون؛ وغيرها من الديارات ومما وجد في أيدي النصارى؛ وإنه استعان ببعض القبط ممن كان لهم دراية باللسان القبطي أو اليوناني(١١).

وكتب في مقدمته الثالثة لكتابه بأنه استعان ببعض المسيحيين لترجمة هذه السير من اليونانية والقبطية إلى اللغة العربية لعدم معرفة أكثرية المصريين آنذاك لليونانية والقبطية [١٢].

فقال: "استعنت بمن أعلم استحقاقهم من الإخوة المسيحيين، وسألتهم مساعدتي على نقل ما وجدناه منها بالقلم القبطي واليوناني إلى القلم العربي الذي هو الآن معروف عند أهل الزمان بإقليم ديار مصر لعدم اللسان القبطي واليوناني من أكثرهم"[١٣].

وقال: تولى نقل بعضه الشماس ميخائيل بن بدير (ت ٩٠٧م- ٢٩٥هـ) من لغة القبطي إلى العربي[١٤]. يبدو أنه أول من ترجم تاريخ البطاركة قبل ساويرس.

ولابد من الإشارة إن أول ترجمة في الإسلام من لغة إلى لغة في مصر بنقل كتب الصنعة – الكيمياء والطب والفلك- من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربية قام بها خالد بن يزيد بن معاوية (ت ٨٥هـ/ ٧٠٤م) على يد جماعة من اليونانيين كانوا يعيشون في مصر ولهم دراية قوية باللغة العربية[١٥].

على أن ذلك لا يقلل من جهد الأنبا ساويرس الذي بذل جهدًا شاقًا في نقل وترجمة الكتب القبطية واليونانية إلى اللغة العربية.

وأكمل الكتاب بعد ساويرس الشماس والأرخن "موهوب بن منصور بن مفرج الإسكندراني" (١٠٢٠- ١١٠٠م/ ٤١٠- ٤٩٤هـ) الذي تصدى مع بعض مساعديه لترجمة سير البيعة المقدسة في غضون عام (١٠٨٨م/ ٤٨١هـ) وكان ابن المقفع قد تنيح – توفي- قبل ذلك التاريخ بعدة عقود[١٦].

النصرانية:

تنسب إلى الناصرة أول قرية بث فيها المسيح عيسى بن مريم -عليه السلام- دعوته، وهو المبعوث حقًا بعد سيدنا موسى -عليه السلام- والذي بشرت به التوراة.

والكتاب المقدس عند النصارى يشمل التوراة والأناجيل ورسائل الرسل، وتسمى التوراة كتب العهد القديم، وتسمى الأناجيل وما كتبه الرسل المسيحيون العهد الجديد، وهى عندهم أربعة "إنجيل متى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا" وتوجد أناجيل أخرى لكن المعترف به عندهم الأناجيل الأربعة [١٧].

وقد أقر الإسلام الإيمان باليهودية والمسيحية فقد قال الله تعالى "**ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل ءامن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير**" [١٨].

وقال الله تعالى "**نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان، إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام**" [١٩].

وقال جل شأنه "**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**" [٢٠].

إن الله – سبحانه وتعالى– أوجد الاختلاف بين الشعوب للتعارف فحسب، ويكون الفخر والتعالي على أساس الجانب الأخلاقي، الدين والتقوى، وكل بني آدم سواء، ولهذا لا يبيح الإسلام تقسيم المجتمع الواحد إلى طبقات عليا وأخرى دنيا أو طبقة حكام وطبقة محكومين[٢١].

ولقد جاء الإسلام ثورة لتبديل الواقع البائس الذي كان سائدًا في كل بقاع العالم؛ إلى واقع أحسن وأفضل وأول أعمال الرسول – صلى الله عليه وسلم– في دار الهجرة هي المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ثم تحرير الإنسان من العبودية لغير الله[٢٢]. فهو دين الحرية التي يبغاها أي إنسان.

"**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**"[٢٣].

ومقاصد الإسلام قائمة على الحق والخير وهداية السماء "**قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل الي ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط، وما أوتي موسي وعيسي وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون**"(٢٤).

وحث الإسلام على البر والإحسان إلى أهل الكتاب فقال تعالى "**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم، إن الله يحب المقسطين**"(٢٥).

ولا يرضى القرآن الإكراه للدخول في الدين الإسلامي يقول تعالى "**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**"(٢٦) وفي آية أخرى قال تعالى "**ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتي يكونوا مؤمنين**"(٢٧). وقال تعالى "**يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون**"(٢٨).

علاقة الإدارة الإسلامية بأقباط مصر:

١- الخلفاء:

بفتح عمرو بن العاص –رضى الله عنه– مصر عام (٢٠هـ/ ٦٤١م) يبدأ عصر جديد في التاريخ المصري أطلق عليه المؤرخون عصر الولاة ويمتد من عام الفتح وحتى استقلال أحمد بن طولون بحكم مصر عن الدولة العباسية عام (٢٦هـ/ ٨٧٠م ما يقرب من ٢٤٥ عامًا.

حكم مصر عددًا من الولاة بداية من عمرو بن العاص وحتى ياركوخ بن أولوغ طرخان آخر والي لمصر حوالي ٩٩ واليًا.

خضعت مصر خلال عصر الولاة لثلاث خلافات متتالية بداية من عصر الخلفاء الراشدين في المدينة المنورة، ثم الخلافة الأموية في دمشق، وأخيرًا الخلافة العباسية في بغداد.

امتلأ التاريخ المصري في عصر الولاة بالعديد من الأحداث بسبب سياسة كل والي المختلفة عن الآخر. وكان آخر والي عربي يحكم مصر عنبسة بن اسحاق الضبي (٢٣٨- ٢٤٢هـ/ ٨٥٤- ٨٥٧م) وبدأ بعدها حكم الأتراك في مصر بدءًا من الوالي يزيد بن عبدالله التركي (٢٤٢- ٢٥٣هـ/ ٨٥٧- ٨٦٨م)[٢٩].

كان الهدف من حركة الفتوحات الإسلامية الدفاع عن الإسلام ونشر دعوته، وتأمينًا لتلك الدعوة من المناوشات والمضايقات المستمرة على الحدود [٣٠].

لم يكن الفتح الإسلامي سلبًا ونهبًا وتدميرًا، إنما كان فتحًا منظمًا يسير فيه القراء والمعلمون وأهل الحديث الشريف مع الجند الفاتحين، فواجه المسلمون بهذا الفتح مسائل كثيرة في كل شأن من شئون الحياة، وكان الفتح نشرًا للدعوة الإسلامية وتعليمًا لأصول الإسلام وفروعه؛ ووضعًا للنظم الإسلامية وتعليمًا للغة العربية [٣١].

والهدف الأسمى الذي رسمه الخليفة عمر بن الخطاب –رضى الله عنه– لعماله على الأقاليم المفتوحة هو نشر تعاليم الدين الإسلامي، فقد أثر عنه أنه قال: "ألا إني أبعث عمالي ليعلموكم دينكم ويعلموكم سننكم ولا أبعثهم ليضربوا ضهوركم، ولا يأخذوا أموالكم" [٣٢].

فقد كانت الحرية الدينية والاقتصادية هما المطلب الأساسي الذي كان يجاهد من أجله المصريين، وكفل الإسلام والمسلمون في مصر الحرية الدينية والاجتماعية للمصريين، وهى حرية لم يكونوا قد نالوها في أي عهد مضى، وجاءت الحكومات الإسلامية العربية أساسًا لحكومات تحريرية تنادي بالحرية التي تطلبها الأمم المقهورة والمغلوبة على أمرها، ومن تلك الأمم كان المصريين – الأقباط – الذين عاونوا المسلمين في الفتح من أجل الحرية [٣٣].

يعكس تاريخ البطاركة صورة للعلاقة بين الكنيسة والدولة ؛ ويشكر ويثني على بعض الحكام ويهاجم البعض الآخر؛ وبعض القصص تتكرر بنفس التفاصيل على بعض الحكام [٣٤].

لابد من الإشارة أن الكاتب كان أسقفًا متعصبًا لدينه، وإنه جمع ما كتبه أقباط مسيحيون يميلون لدينهم كل الميل، وخاصة أنه كتب قصة النصرانية منذ بدايتها؛ والأحداث الإسلامية جاءت عرضية ولم يتحدث عنها تفصيلًا في كثير من المواضع، وكان أهم شيء لدى الكاتب التأريخ للمسيحية والمسيحيين وليس الإسلام والمسلمين.

يبدآ ساويرس بالحديث عن العلاقة بين الأقباط – أهل مصر– والمسلمين– الفاتحين– بأحداث الفتح ومعاهدة الصلح بين عمرو بن العاص قائد جيش المسلمين وأول والي عربي على مصر مع المقوقس – قيرس– الذي مثل الروم والقبط، فكان عرض المسلمين ثلاثة أشياء : (١) الإسلام، (٢) الصلح/ الجزية، (٣) القتال. فاختار القبط الصلح. وقد صور ساويرس معاملة القائد عمرو بن العاص للأنبا بنيامين البطريرك وأنه طلب حضوره وكتب معه عهد لمصالحة الأقباط، وأمنه على حياته وحياة الأقباط [٣٥].

وتذكر د/ سيدة إسماعيل الكاشف: "إن مركز مصر السياسي تحدد بمقتضى معاهدة بابليون الأولى عقب فتح المسلمين حصن بابليون (٢٠هـ/ ٦٤١م)[٣٦].

وقد كفل الإسلام والمسلمين الحرية الدينية والاجتماعية للمصريين وهي حرية لم يكونوا قد نالوها في أي عهد مضى، وقد ترك المسلمون الفاتحون أمر اعتناق الإسلام في البلاد التي فتحوها لاختيار عقول أهلها[٣٧].

وعدالة الخليفة عمر بن الخطاب في قصة القبطي الذي تسابق مع ابن عمرو بن العاص فسابقه فضربه؛ فذهب القبطي إلى المدينة المنورة يشتكي لأمير المؤمنين، فقال سيدنا عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– "منذ كم استعبدتم الناس وقد خلفتهم أمهاتهم أحرارًا " وجعل المصري يضرب ابن عمرو بن العاص[٣٨].

وأكد ساويرس على تسامح عمرو بن العاص مع الأنبا سانوتيوس التكس المؤمن الذي عرفه بهروب الأب المجاهد بنيامين البطرك (٦٢٣– ٦٦٢م / ٢– ٤١هـ) فأرسل يحضره [٣٩].

وتحدث ساويرس عن تقرب مروان بن الحكم عام (٦٤هـ/ ٦٨٣م) للمصريين خاصة بعد أن أراد المصريين أن يتولى الحكم شخص اسمه (ابن الزبير)[٤٠] وبأن المصريين خائفين من مروان، ولكن مروان اتضح بأنه سياسي ماهر؛ حين تقرب من المصريين ولاسيما الأقباط بأن جعل كاتبان مأمونان أرثوذكسيان على جميع كورة مصر ومريوط ومراقية وديلوا (لوبية) وهما: الأول: أثناسوس من سورية، والثاني: إسحاق من شبرا[٤١].

وذكر ساويرس حكم الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (٩٩- ١٠١هـ/ ٧١٨- ٧١٩م) وإنه رمى طوبة من حديد في رجل أسامة بن زيد – صاحب الخراج- وخشبة في يديه وجعله في الحبس إلى أن يرى رأيه فيه.

وهذا يدل على عدل عمر بن عبد العزيز الذي لم يعجبه ظلم صاحب الخراج في أرض مصر واضطهاده للأقباط فحبسه جزاء ظلمه لهم. وأزاح الخراج عن الأساقفة والبيع وأبطل الجبايات وعمر المدن التي خربت وكان النصارى والبيع في أمن وهدوء[٤٢].

ورغم ذلك لم يعجب عمر بن عبد العزيز الأنبا ساويرس وقال عنه: "يصنع خيرًا عظيمًا أمام الناس ويفعل السوء أمام الله" كل ذلك لأنه رفع الجزية عمن أسلم من الأقباط.

وقد اتفقت المصادر الإسلامية مع ما ذكره ساويرس في أن عمر بن عبد العزيز أمر برفع الجزية عمن أسلم من أهل الذمة، ورغم ذلك ظل (حيان بن شريح) واليه على مصر يأخذ الجزية عمن أسلم رغم قرار الخليفة السابق، فأمر عمر بن عبد العزيز رسوله إلى مصر بضرب رأس حيان عشرين سوطًا؛ وقال: "إن الله بعث محمدًا- صلى الله عليه وسلم- هاديًا ولم يبعثه جابيًا، ولعمري لعمر أشقى من أن يدخل الناس كلهم الإسلام على يديه " وقال: "أيما ذمي أسلم فإن إسلامه يحرز له نفسه وماله". وأن أول من قبل الجزية عمن أسلم الحجاج بن يوسف الثقفي (٤١-٩٥هـ/ ٦٦١- ٧١٤ م). وقد ألحق عمر بن عبد العزيز صلح من أسلم منهم في

عشائر من أسلموا على يديه في الديوان، بمعنى أنه قد سجلهم في الديوان على أنهم مسلمين بعد أن أعلنوا إسلامهم(٤٣).

وصف ساويرس خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٦هـ/ ٧٢٣- ٧٤٤م) بأنه كان محبًا لسائر الناس ويخلص للأرثوذكسيين ويعطي كرامات كثيرة للبيع والنصارى(٤٤).

وتناول ساويرس تفصيليًا قصة هروب مروان بن محمد الجعدي (١٢٧- ١٣٢هـ/ ٧٤٤- ٧٥٠م) - آخر خلفاء الدولة الأموية- لمصر من الشام نظرًا لاقتراب أعدائه الخراسانيين منه -لقيام الدولة العباسية- وحين قدم مروان لمصر كانت هناك ثورة كبيرة من الأقباط في رشيد(٤٥) ثورة البشامرة عام ١٣٢هـ، وأيضًا ثورة أخرى في شبرا بسنبوط.

وبسبب تلك الثورة قام مروان بتخريب الإسكندرية وأخذ الأنبا ميخائيل (٧٤٣-٧٦٧م/ ١٢٨- ١٥٠هـ) وعدد من الأساقفة وعذبه لقاء استسلام البشامرة (٤٦). وحدث غلاء شديد في أرض مصر خاصة في الجيزة التي هرب إليها مروان، وقام مروان بحرق جميع الكتب لحساب الدواوين، وأصدر أمرًا بقتل وأسر ونهب كل مكان، وقتل جماعة من النصارى بالصعيد، وأخربوا منف، واستباحوا من النساء حتى منع الخراسانيين ذلك(٤٧).

فقد صور ساويرس حالة الفوضى التي سبقت قيام الدولة العباسية ومجيء الجند العباسي من الخراسانيين لمصر، وأن الأقباط مضوا إلى الخراسانيين قبل قبضهم على مروان بن محمد، وأنهم سامحوا الأنبا ميخائيل والبشامرة في الخراج(٤٨). وإن ما فعله مروان ظنًا منه أن الخراسانيين إذا أتوا إلى الضفة الشرقية للنيل ووجدوها خالية من الناس والبهائم والغلات ولم يجدوا مراكب يركبون فيها رجعوا من حيث أتوا (٤٩). والحق أن مروان فعل ما يفعله معظم المتحاربين عندما تصبح حالتهم الحربية في خطر ويوقنون أنهم مغلوبون على أمرهم لا محالة فيقومون بتدمير ذخيرتهم وأسلحتهم وكل شيء يصح أن ينتفع به العدو(٥٠). وهنا كان للأقباط دورًا هامًا في زوال الدولة الأموية.

وتناول ساويرس الخليفة المتوكل جعفر العباسي (٢٣٢- ٢٤٦هـ/ ٨٤٧-٨٦١م) وذكر عنه أنه أنزل على البيع في كل مكان بلايا لا تحصى عدها؛ ذلك بأنه أمر بهدم البيع كلها ولا يكن لأحد من النصارى ولا اليهود لباس أبيض؛ بل لباس مصبوغ ليظهروا وسط المسلمين، وأمر بأن تجعل صورة مفرغة على ألواح الخشب تعلق على أبواب النصارى، وألزم أكثرهم بالإسلام، وأمر ألا يخدم نصراني في خدمة السلطان إلا القوم المسلمين ومن ينتقل إلى الإسلام. فقلت المحبة والصبر في قلوب كثير حتى أنهم أنكروا السيد المسيح[٥١].

وذكر أن الخليفة المتوكل بعث لكورة مصر إنسان من جهته غير نصراني بل خرنيس- فارسي- اسمه الغير عبد المسيح بن اسحاق؛ ربما يقصد ساويرس الوالي عنبسة بن اسحاق (٢٣٨- ٢٤٢هـ / ٨٥٤- ٨٦٨م) وهو آخر والي عربي على مصر، وقد ولاه خراج مصر والولاية وأمره أن يفعل ببيع مصر والنصارى مثلما فعل في مدينة بغداد والمشرق، فلما وصل إلى مصر بدأ بالنصارى وأنزل عليهم بلايا وأذلهم جدًا؛ وبدء يخفي إظهار علامة الصليب؛ وجعل يكسر كل صليب في البيع بالجملة؛ ولا يدع أحد من النصارى يمشي بعلامة الصليب[٥٢].

وضيق عليهم إقامة شعائر دينهم حتى أن النصارى ما صاروا يتمكنوا من الصلاة إلا بصوت خفي؛ ومنعوهم من الصلاة على النصراني إذا مات؛ وصار مثل دقلديانوس (٢٨٤م- ٣٠٥م) الذي صارت أعماله مثل أعماله؛ وبدء يمنع النصارى من القداسات[٥٣].

وقد اتفق المصدر الإسلامي مع ما ذكره ساويرس من تشدد الخليفة المتوكل على النصارى؛ فقد ذكر ابن كثير[٥٤] أنه في سنة (٢٣٥هـ / ٨٥٠ م) أمر المتوكل على الله أهل الذمة أن يتميزوا عن المسلمين في لباسهم وعمائمهم وثيابهم وأن يتطيلسوا بالمصبوغ وأن يكون على عمائمهم رقاع مخالفة للون ثيابهم من خلفهم ومن بين

أيديهم، وأن يلزموا بالزنانير الخاصة لثيابهم كزنانير الفلاحين اليوم؛ وأن يحملوا في رقابهم كرات من خشب كثيرة، وأن لا يركبوا خيلًا، وألا يستعملوا في شيء من الدواوين التي يكون لهم فيها حكم على المسلمين، وأمر بتخريب كنائسهم المحدثة، وبتضييق منازلهم المتسعة فيؤخذ منها العشر؛ وأن يعمل مما كان من منازلهم مسجدًا؛ وأمر بتسوية قبورهم بالأرض. وكتب بذلك إلى سائر الأقاليم والآفاق وإلى كل بلد ورستاق(٥٥).

وفى سنة (٢٣٩ هـ / ٨٥٤ م)، زاد المتوكل في التغليظ علي أهل الذمة في التميز في اللباس عن المسلمين وأكد الأمر بتخريب الكنائس المحدثة في الإسلام(٥٦).

ووصف ابن كثير الخليفة المتوكل فقال: " كان المتوكل محببا إلى رعيته، قائما في نصرة أهل السنة، وقد شبهه بعضهم بالصديق . الخليفة الراشد أبو بكر الصديق– رضي الله عنه – في قتله أهل الردة، لأنه نصر الحق ورده عليهم حتي رجعوا إلى الدين؛ وبعمر بن عبد العزيز – الخليفة الأموي– حين رد مظالم بني أمية وقد أظهر السنة بعد البدعة، وأخمد أهل البدع وبدعتهم بعد انتشارها واشتهارها(٥٧).

٢ـ الـــــولاة:

عند قيام المسلمين بقيادة **عمرو بن العاص– رضى الله عنه–** بفتح مصر عاونهم الأقباط على فتحها ضد الروم؛ وإن رؤساء المدن بعد فتح حصن بابليون؛ مضوا إلى عمرو بن العاص وأخذوا أمانًا على المدينة لئلا تنهب، وهذا العهد الذي أعطاهم إياه –محمد– صلى الله عليه وسلم– ريسهم سموه الناموس " كورة ومدينة تستقر مع أهلها دفع الخراج لكم؛ وأن تعهد لسلطانكم عهدوهم ولا تظلموهم؛ ومن لا يرضى بذلك انهبوهم، وأيسروهم، فلذلك مسكوا أيديهم عن الكورة وأهلها، وأهلكوا جنس الروم.

وحين قام عمرو بفتح الإسكندرية قام بإحراق بيعة المقوقس، ولم يرد ذلك في المصادر الإسلامية.

وأكد ساويرس على تسامح عمرو بن العاص مع الأقباط؛ خاصة الأنبا سانوتيوس التكس المؤمن (٦٨٧- ٦٩٨م) وعرفه بهروب الأب المجاهد بنيامين البطرك (٦٢٣- ٦٦٢م/ ٢- ٤١هـ)، فأرسل يحضره[٥٨].

وكان عمرو يقوم بإرباع الجند، ويطلب من الجند المسلمين أن يستوصوا بالقبط، وقال لهم: "عفوا أيديكم وفروجكم وأبصاركم" [٥٩].

ولم تكن الحكومة الإسلامية تتدخل في شعائر أهل الذمة الدينية؛ وازدهرت الأديرة والكنائس في مصر الإسلامية؛ وعامة الكنائس التي بمصر لم تبن إلا في ظل الإسلام في زمن الصحابة والتابعين [٦٠]. وأول كنيسة بنيت في الفسطاط أيام الأمير مسلمة بن مخلد (٤٨- ٦٣هـ/ ٦٦٨- ٦٨٢م) فأنكر جند المسلمين على مسلمة ذلك، وقالوا له " أتقر لهم أن يبنوا الكنائس" حتى كاد يقع بينه وبينهم شر؛ فاجتمع عليهم مسلمة يومئذ فقال: "إنها ليست في قيروانكم – أي منطقتكم- إنما هي خارجة في أرضهم" فسكتوا عن ذلك[٦١].

- **القاسم بن عبيدالله (١١٦-١٢١هـ/ ٧٣٤- ٧٤٢م):**

كان من عمال الخراج، وكان يحب الأب الطوباني الطيب تاودروس (٧٣٠- ٧٤٢م/ ١١٢- ١٢١هـ) ويبارك له صغار السراري، وطلب من الأسقف إبراهام ثلاثمائة دينار، فأعطاه إياه، فأكرمه القاسم. ثم عاد ونقده في رواية أخرى بأنه ظلم الناس؛ وألقى على الناس بلاءً عظيمًا في كل البلاد والكور، وكان الكبير يأكل الصغير والقوي يأكل الضعيف[٦٢].

- **حسان بن العتاهية (١٢٨هـ / ٧٤٦م):**

كان من أصحاب الشرطة وحكم مصر بالحق مثل سليمان، وهو محب للبيع والأساقفة والبطرك ميخائيل (٧٤٣- ٧٦٧م / ١٢٦- ١٥٠هـ)[٦٣].

- **الوالي ابوالعون (١٣٧- ١٤١هـ /٧٥٤- ٧٥٨م):**

خفف عنهم الخراج، وكان النصارى والبيعة في أمن وسلام بسبب صلاتهم للاستسقاء وارتفاع مياه البحر بصلاتهم وحدهم [٦٤].

- **الليث بن الفضل (١٨٢- ١٨٧هـ / ٧٩٨- ٨٠٣م):**

تولي مصر وكان إنسانًا خيرًا محبًا للنصارى [٦٥]، وأنه ولي بطرك جديد بعد وفاة الأنبا يوحنا الرابع (٧٧٦- ٧٩٩م/ ١٦٠- ١٨٣هـ) وإنه اهتم بالبيع والنصارى[٦٦] فاستغل النصارى هذه الفرصة بأن أعادوا عمارة البيع التي تهدمت. فأمرهم الوالي بعمارتها في فسطاط مصر.

- **عبدالله بن طاهر (٢١١- ٢١٢هـ / ٨٢٦- ٨٢٧م):**

جاء مصر من عند ملك المسلمين، وكان رجلًا خيرًا رحومًا في دينه محبًا للعدل، مبغضًا للظلم. وأذل أمة الأندلسيين[٦٧] التي كانت بالإسكندرية، وأقام بمصر أيامًا حتى استقامت له الأمور[٦٨]. وجاء بعد نهاية الفتنة بين الأمين والمأمون ليخلص مصر مما حدث فيها من أثر الفتنة.

٣- علاقة حكام المسلمين بالبطاركة:

حددت السلطات الإسلامية سلطات البطريرك واختصاصاته تجاه الجماعة المسيحية، وكانت تولية البطريرك تتم بالانتخاب من بين رجال الدين المسيحي؛ ويعرض الأمر على الأمير، ويعتبر البطريرك مسؤولًا عن الأقباط [٦٩] وكان في مصر كنيستان واثنان من البطاركة بطريرك اليعاقبة وهم غالبية مسيحي مصر، وبطريرك الملكانيين وهو المذهب الذي كان يتبع الكنيسة البيزنطية، وكان هناك خلاف دائم بين كلا الكنيستين.

كان لوالي مصر حق الإشراف على انتخاب البطاركة بوصفه رئيس الحكومة وممثل الخليفة في مصر، وكان الأساقفة يستشيرون الوالي قبل انتخاب البطرك، ولم يعارض الولاة انتخاب أحد البطاركة مادام الأساقفة يتبعون القوانين الكنسية(٧٠).

- **عبدالعزيز بن مروان (٦٥- ٨٦هـ/ ٦٨٥- ٧٠٥م):**

قام بالقبض على البطرك وسلمه صاحب برج له يسمى (سمد) وأمر بتعذيبه، وكان سمد قاس القلب، لولا أن زوجة عبدالعزيز أرسلت لسمد تطلب منه عدم مس البطرك بسوء لأنه أصابها بلايا عظيمة (حلم)، فلم يعذبه، ولهذا أخذ منه مبلغ عشرة الاف دينار بدلًا من مائة ألف (٧١).

ثم قام بالقبض عليه مره أخرى لسعاية وصلته بكتاب أرسله البطرك لملك الحبش وملك النوبة أن يصطلحا لسجي كان بينهما، فعلم بذلك (عبدالعزيز) وأرسل لإنفاذ البطرك إليه، ولكن بعض الارثوذكسيين استطاعوا تغيير الكتاب قبل وصوله في يد الأمير، فلم يجد الأمير شيء على الكتب، وأعاد البطرك إلى الاسكندرية، ولم يدعه بعد هذا يصعد للقبلة، وأمر بكسر جميع الصلبان التي في كورة مصر حتى الصلبان الذهب والفضة(٧٢). ولقد تدخل (عبدالعزيز بن مروان) في توليه البطرك بعد وفاه **البطرك يوحنا الثالث** (٦٨٠- ٦٨٩ م/ ٦٠-٦٩هـ)، **بطرك إسحاق** (٦٩٠-٦٩٢م/ ٧٠-٧٢هـ) وتدخل أيضًا في تعيين **البطرك أبا سيمون** (٦٩٢-٧٠٠م/٧٢-٨٠هـ)(٧٣). وكان تدخل عبدالعزيز في ذلك لمخالفة قوانين الكنيسة ووجود خلاف بين الأطراف(٧٤).

- **عبد الله بن عبد الملك (٨٦- ٩٠ هـ / ٧٠٥ . ٧٠٩ م):**

قبض على بطرك النصارى، وأعطاه لاحد حجابه، وقاله له افعل ما تريد من العوان إلى أن يقوم بثلاثة الاف دينار، فقام شماس جرجه بجمع المال له (٧٥).

- **هشام بن عبد الملك (١٠٥ – ١٢٦ هـ / ٧٢٣ – ٧٤٤ م):**

قام بتعيين إنسان اسمه أثناسيوس(٧٢٤– ٧٣٩م/ ١٠٦– ١٢١هـ) مملوء بكل نعمه روحانية وأعطاه بطركيه انطاكية، وأنه كان يحب البطرك كثيرًا وجعل بيته ملاصقًا لمجلس الملك، وكان يعطي كرامات كثيرًا للبيع والنصارى، وحين علم بأن أحد عماله (عبيدالله) يحب النصارى كثيرًا، فقام الملك هشام بتعيينه واليًا على مصر[٧٦]، وأمر بأن يعطي كل من يدفع خراجًا إيصالًا باسمه كي لا يظلم أحد في مملكته.

- **ولاية عبيد الله بن الحبحاب (١٠٦– ١١٦هـ / ٧٢٤– ٧٣٤م):**

قام بالقبض على البطرك ليوسمه (يوشم) فأمتنع البطرك وذهب للشام، ثم عاد لمصر مع جند عبدالله، وطلب منه مهلة ثلاثة أيام حتى يدفع له المبلغ الذي طلب منه، وكان معه الأنبا (جمول) ومات (الاكسندروس) (٧٠٤– ٧٢٩ م /٨٥– ١١٠هـ) قبل دفع المبلغ [٧٧]. فأرسل الأمير شخص إلى ترتوط وقبض على جمول وطلب منه ألف دينار عوضًا لبيت المال فلم يستطع الدفع فسلمه للشرطة فجروه لوسط مصر وبدأوا يعذبوه ويضربوه بسياط من جلود البقر؛ وجميع الشعب ينظرونه لمدة أسبوع ثم أفرجوا عنه عندما قارب الموت[٧٨]. كان يمثل سياسة الخليفة المالية أحسن تمثيل[٧٩].

يلاحظ التناقض فيما كتبه ساويرس عن عدالة هشام بن عبدالملك وما ذكره عن عبيدالله بن الحبحاب.

- **ولاية القاسم بن عبيدالله (١١٦– ١٢٤هـ/ ٧٣٤– ٧٤٢م):**

ولما سار إلى (بلبيس) لحقه الأساقفة والنصارى، وسألونه ان يسمح لهم في إقامة بطركًا، فألتمس منهم نظير لذلك مالًا فلم يدفعوه، فأمتنع ولم يطلق لهم إقامة بطرك، واستطاع الخلقدونيين إقامة بطركًا لهم بعدها ودفعوا له ذهب وفضة وأنيه قبل ان يمضي (القاسم) للخليفة [٨٠].

وأن القاسم دخل دير القديس (ابي شنودة) ومعه سرية، وتوسط البيعة وهو راكب فرسه، فماتت السرية حينما نفرت الفرس ونزل على القاسم روح شيطاني نجس رماه ولم يفارقه الروح النجس إلى يوم وفاته، وهو يعذبه، كل ذلك بسبب دخوله البيعة بالفرس، ومعه سرية، وكان يحضر السراري للاب الطوباني (تاودروس) (٧٣٠-٧٤٢م/ ١١١- ١٢٤هـ) حتى يبارك عليهن، وطلب من الأسقف (إبراهام) ثلاثمائة دينار، فأعطاه إياه، فأكرمه القاسم بسبب ذلك. (٨١)

- **ولاية حفص بن الوليد الحضرمي (١٢٥- ١٢٧هـ/ ٧٤٣- ٧٤٥م):**

اجتمع الكهنة والاراخنة ليختاروا بطركًا عليهم، فمضوا إلى (الوالي حفص) وسألوه إقامة بطرك، فوافق بشرط ان يراه، فاختاروا البابا ميخائيل، وعرفوا حفصًا بذلك، ثم ذهبوا لقصر الوالي وعرفوا بميخائيل، ووافق حفص على تعينه(٨٢).

تدخل الخلفاء العباسيين في تولي بطرك الشرق:

تدخل **عبدالله أبو جعفر المنصور** (١٣٧- ١٥٨هـ/ ٧٥٥- ٧٧٥م) في تعيين البطرك أبا إسحاق في بيعته أنطاكية والمشرق(٨٣).

- **الليث بن الفضل (١٨٣- ١٨٧هـ/٨٠٠- ٨٠٤م):**

حين مات الأنبا يوحنا الرابع (٧٧٦- ٧٩٩م/ ١٦٠- ١٨٣هـ) دخل الأساقفة إلى الوالي وطلبوا منه تعيين أنبا جديد يتولى أمر البيعة والشعب اسمه مرقس (٧٩٩-٨١٩م/ ١٨٣- ٢٠٣هـ) فأمر الوالي بكتابة اسمه في الديوان، ثم أذن لهم في إقامته عوضًا عن الأنبا يوحنا، وبنيت في عهده جميع بيع مصر (٨٤). وذكر الليث بن سعد (٩٤- ١٧٥هـ) وعبدالله بن لهيعة (٩٧- ١٧٤هـ): إن عامة الكنائس التي بمصر لم تبن إلا في الإسلام زمن الصحابة والتابعين(٨٥).

- **عبدالواحد بن يحيي الوزير (٢٣٦- ٢٣٧هـ/ ٨٥٠-٨٥٢م):**

قام أرخنين بمصر (أرخن: موظف دولة) (مقاره بن يوسف) وكان صاحب الديوان وله موضع عند جميع من يتولى فسطاط مصر، والآخر (إبراهيم بن سوريس) متولي بيت المال، وصل لهما ما حدث مع الأب من أحمد بن دينار- ربما يقصد ابن المدبر الذي سيأتي في فترة لاحقة-، الذي أخذه الأب (قسما) (٨٥١ - ٨٥٩م / ٢٣٦-٢٤٤هـ) وعذبه حتى يدفع جميع ما وصل إليه من الصدقات، فطلب الأرخنين من (ابن الوزير) إحضار البطرك وكتابة خراج الأواسي عليه من أجل أنه جديد في البيعة، فلما علم الأمير بذلك انفذه للوالي، فسلم البطرك على الوزير، فتخير له مدينة (شرق مصر تعرف بدميره) كل من يسكن بها نصراني فسكنها الأب البطرك [٨٦].

٤- علاقة حكام المسلمين بالرهبان:

كانت الرهبنة منتشرة في مصر، وساعد علي انتشارها ما وقع للمصريين من ظلم واضطهاد زمن الرومان، وحافظ العرب الفاتحين علي ما كان موجودًا قبلهم من التقليد الذي يحرم فرض أية ضريبة أو جزية علي الرهبان. وقد لجأ كثير من الأقباط إلى هذه الأديرة كي يتخلصوا من الضرائب. ففطنت الحكومة الإسلامية إلى ذلك وبادرت بإحصاء الرهبان وفرضت عليهم جزية الدينار[٨٧]. لقد تحدث (ساويرس) كثيرًا عن الجزية التي أخذها المسلمون من الرهبان، وكان ذلك أكثر حديثه عن علاقة الحكام المسلمين بالرهبان ومن ذلك الآتي:

- **الأصبغ بن عبد العزيز:**

في ولاية أبيه عبد العزيز بن مروان (٦٥ . ٨٦ هـ / ٦٨٥ . ٧٠٥ م) هو أول من أخذ الجزية من الرهبان، وسبب ذلك سعاية، وصلته بأن الرهبان النصارى يأكلون ويشربون، فأنفذ صاحب له اسمه (يزيد) ومعه أخر، فأحصى جميع الرهبان في كل الكور، ووادي هبيب، وجبل مراد وسائر الأماكن، وجعل عليهم جزية (دينارا واحدًا) على كل نسمة، وأمرهم ألا يرهبوا أحدًا بعد الذي أحصاه. وهذه أول جزية وزنوها

الرهبان من – الأصبغ، ثم بعد ذلك ألزم أساقفة الكور، بألفي دينار خارجًا من الخراج، وكانوا يقومون بذلك كل سنة [٨٨]. كي يسد بذلك عجز ميزانية الدولة [٨٩].

- **قره بن شريك (٩٠- ٩٦ هـ/ ٧٠٩- ٧١٤ م):**

ولي على مصر إنسانًا اسمه (يونس أرخن) يتولى خراج الرهبان والأساقفة، وكان محبًا لجمع المال، وكل أرخن يموت يأخذ جميع ماله، وأنه أخذ ميراث الأساقفة [٩٠].

- **أسامة بن زيد (٩٦ – ٩٩ هـ/ ٧١٥- ٧١٨م):**

تقدم للرهبان ألا يرهبوا من يأتي إليهم، ثم أحصى الرهبان ووسمهم كل واحد منهم بحقه حديد في يده اليسرى يعرف، ووسم كل واحد باسم بيعته وديره بغير صليب، بتاريخ مملكة الإسلام[٩١]. وفي سنة (٩٦ هـ) قلق على الرهبان، وإذا ظفروا بهارب أو غير موسوم قدموه للأمير، فيأمر بقطع أحد أعضائه، ويبقي اعرج، وحلق لحي كثير وقتل جماعة وقلع أعين جماعه بغير رحمة، وقتل جماعة بالسياط، وكان يحمل إليه مال عن كل الناس (أساقفة – رهبان– بيع – كل الناس)[٩٢].

- **تفتيش الأديرة:**

ثم أنفذ (أسامة بن زيد) كشف الديارات؛ فوجد فيها جماعة من الرهبان بغير حلق في أيديهم فمنهم من ضرب رقبته ومن مات تحت السياط. وستر باب البيعة بالحديد وطلب منهم ألف دينار. وجمع مقدمي الرهبان وعذبهم والتمس من كل واحد منهم دينارًا. وهددهم بهدم بيعهم[٩٣].

- **عمر بن عبدالعزيز: (٩٩- ١٠١هـ/٧١٨- ٧١٩م):**

أمر ألا يكون على أواس البيعة والأساقفة خراج؛ وبدأ يجعل البيع بغير خراج وأبطل الجبايات. وكان النصارى والبيع في أمن وهدوء. حتى أن (عمر بن عبدالعزيز)

في أول الخلافة أمر بالقبض على (أسامة بن زيد) وسجنه لما قام به ضد الناس من ظلم وطغيان[٩٤].

- **يزيد بن عبدالملك: (١٠١- ١٠٥هـ/ ٧١٩-٧٢٠م)**

أمر بكسر الصلبان في كل مكان وكشط الصور التي في البيع، ولكن السيد المسيح أهلكه لأجل ذلك [٩٥].

ثانيا: الاضطهادات التي ذكرها ساويرس في ظل الحكم الإسلامي:

- **عهد عبد العزيز بن مروان (٦٥ . ٨٦ هـ / ٦٨٥ . ٧٠٥م) :**

ذكر ساويرس أن في عهد هذا الوالي قام بالقبض على البطرك عدة مرات، كان الأول بسبب سعاية من قوم مخالفون له في العقيدة، والثانية سعاية وصلت بأن البطرك كتب إلى ملك الحبش، وملك النوبة ان يصطلحا ولا يكون بينهما سجس – خلاف–، وذلك لخلاف ما كان بينهم، ولكن قام بعض الأرثوذكسيين بأخذ الكتب، قبل وصولهم للأمير وغيروها، فلم يجد الأمير شيء على الكتب وعاد البطرك إلى الإسكندرية التي في كورة مصر حتى الصلبان الذهب والفضة، ولم يدعه بعد هذا يصعد للقبلة.

وأنه أمر بكسر جميع الصلبان التي في كورة مصر، حتى الصلبان الذهب والفضة، فأضطرب نصارى أرض مصر، ثم كتب عده رقاع وجعلها على أبواب البيع بمصر والريف، يقول فيها: محمد الرسول الكبير الذي لله، وعيسى أيضًا رسول الله، وان الله لم يلد ولم يولد [٩٦].

- **الأصبغ بن عبدالعزيز:**

في ولاية أبيه عبدالعزيز بن مروان؛ كان مبغضًا للنصارى سفاكًا للدماء، رجل سوء لم يكن يتخلى عن سوء يعمله مع النصارى، وكان يلزم الناس أن يصلوا صلاته، وأنه دخل دير حلوان، يوم سبت النور، ونظر إلى الصور المزينة وكانت صورة السيدة

الطاهرة مريم والسيد المسيح في حضنها، فلما نظر إليها وتأملها قال: للأساقفة وجماعة معه: من هذه الصورة؟ فقالوا: هذه مريم أم المسيح، فافترى عليها وملئ فمه بصاقًا وبصق في وجههما وقال إن وجدت زمنًا، فأنا أمحق النصارى، من هذه الكورة، ومن هو المسيح حتى تعبدوه إلهًا؟ (٩٧).

وقد ذكر ابن عبدالحكم: أن الأصبغ بن عبدالعزيز كان حين يريد بيتًا يشتريه أو ينزعه من صاحبه، وربما فعلًا قد بغى على المصريين (٩٨) وأنه قد اشترى منية ابن سندر، ومنازل كثيرة من أرض مصر.

- **ولاية عبد الله بن عبدالملك (٨٦– ٩٠هـ/ ٧٠٥– ٧٠٩م):**

فأنه قد صنع الات يعذب بها الناس، وكان كالوحش الضاري، حتى أنه في أكثر أوقاته إذا جلس على المائدة يقتلون الناس قدامه، ربما طار دمهم في الصحن الذي يأكله فيه فيفرح بذلك (٩٩).

وقد قام بعمل إحصاء للمصريين وجمعهم شخصين (عاصم– يزيد) وجماعة من الأعوان، وقد انزلوا على الناس بلايا عظيمة، وقتلوا جماعه منهم، ووسموا الغرباء على أيديهم وجباههم وانقذوهم لمواضع لم يعرفوها (١٠٠).

من الواضح ان وسم الغرباء كان بسبب الحفاظ على أهل الذمة ولعدم اختلاط المصريين (أرض البلاد) بالغرباء خوفًا عليهم وأمانًا لهم.

وقد تولى (عبدالله) وكان حدثًا وسماه أهل مصر (مكيسا) عام (٨٦هـ) وهو أول من نقل الدواوين للعربية، وكانت بالعجمية، وأول من نهى الناس عن لباس البرانس.

بيد أن ساويرس اختلف مع المصدر الإسلامي (ابن عبدالحكم) حيث دلل على حسن خلق عبدالله وحب المصريين له، فحين تولى (قره بن شريك العبسي) في (١٣ربيع الأول سنة ٩٠هـ) ذكر هذين البيتين من الشعر:

عجبا ما عجبت حين اتانا ان قد أمرت قره بن شريك

وعزلت الفتى المبارك عنا ثم خيلت فيه رأي ابيك[١٠١]

ويبدو من ذلك على تعلق المصريين به، وأنه كان فتى مبارك في حكمه، وأن السوء الذي حدث من العمال الذين عينهم للإحصاء وليس كما ذكر (ساويرس).

- **ولاية قره بن شريك (٩٠– ٩٩هـ/ ٧٠٩– ٧١٤م):**

ذكره ساويرس: " بأنه أنزل بلايا عظيمة على أصحاب عبدالله والنصارى والمسلمون، وطرحهم السجون لمدة سنة، وأنه فعل بلايا بالبيع والرهبان " [١٠٢].

واتفق المصدر الإسلامي (ابن عبدالحكم) في ذلك وإن لم يذكر ذلك صراحة ولكنه ذكره في صورة لبيتين من الشعر الماضيين[١٠٣].

ورغم ذلك البرديات التي اكتشفت في قوم أشقوه تنفي ذلك: وذكرته بأنه كان حاكمًا عادلًا. وحدث في عهده هروب الناس من كل موضع، وكان يردهم ويربطهم ويعاقبهم ويعيدهم لموضعهم[١٠٤].

- **أسامة بن زيد (من عمال الخراج) (٩٦– ٩٩هـ/ ٧١٥– ٧١٨م):**

فقد أخرج أمر سوء بأن تقلع من البيع العمد الملونة والرخام، ويحمل جميعه، وكان المسلمون والنصارى، خائفون منه، وقام أسامة (بطرد) من كان عند الناس من الغرباء[١٠٥].

وطلب من الولاة بقتل الناس ويحضروا إليه ما لهم، وإن أي موضع ينزلوه ينهبوه، وكانوا يخربون المواضع ويقلعون العمد والاخشاب، حتى أن الناس هموا ببيع أولادهم من الضيق والضنك[١٠٦]. وكان يوجد سجل لكل شخص، فإذا لم يوجد ينهب عماله مال الشخص أو ما معه، وإذا تلف هذا السجل يتم تغريم الشخص خمسة دنانير نظير إعطائه سجلًا جديدًا[١٠٧].

وبسبب ذلك قام عمر بن عبدالعزيز بحبسه نظير لهذا الفعل السوء مع المصريين مسلمين ونصارى.

- **ولاية عبيد الله بن الحبحاب (١٠٦– ١١٦هـ/ ٧٢٤– ٧٣٤م):**

قام بعمل إحصاء، وجعل طابع رصاص في حلق كل الناس من (ابن عشرين سنة إلى من عمره مائه عام) وأضعف الخراج بمعنى ازاده [١٠٨]، وجعل علامة الأسد على أيدي النصارى، وقال: لا يبيع ولا يشتري أحد الا لمن كان على يده علامة الأسد، وكل من ليس على يده الرسم تقطع يده" [١٠٩].

وقد دخل الوالي الإسكندرية لكي يسم (يوشم) كل الناس، وحدث خلاف بينه وبين البطرك الذي رفض أن يوسمه وذهب يشتكيه لهشام (الخليفة) [١١٠].

وأدى زيادة الخراج إلى ثورة المصريين من النصارى والمسلمين في (بنا– صا– سمنود) وكان ينزل عذابًا وبلايا، وخسارات على أهل مصر، وازاد ($\frac{1}{8}$) دينار على الخراج، ولما تمادى في ذلك ثار عليه قومًا من المسلمين في مصر، ومضوا لهشام الملك وعرفوه الشرور التي يفعلها وما أحدثه من البلاء في مصر، فأمتلئ عليه هشام غيظًا، وكتب للوقت يعزله.

وأمر بنفيه وولده إسماعيل ابنه الأصغر، إلى بلاد البربر، ويعذب لأنه ما يفعل ما أمره به، وجعل ولده الأكبر (القاسم) بمصر واليًا عوضا عن أبيه [١١١].

وأكد المصدر الإسلامي قيام ثورة للمصريين عام (١٠٧هـ/ ٧٢٥م) في الحوف الشرقي[١١٢].

- **القاسم بن عبيد الله (١١٦– ١٢٤ هـ/ ٧٢٤– ٧٤٢ م):**

وكان صبيًا في عمره وفعله، وكان محبًا للشر والنساء، وجعل له سراري من كل جنس ليس لهم عدد، وتضاعف الظلم في أيامه على الناس، وألقى على الناس بلاء عظيمًا في كل البلاد والكور، وكان الكبير يأكل الصغير والقوي يأكل الضعيف [١١٣].

وقد قامت القبط بثورة (١٢١هـ/ ٧٣٨م) فبعث إليهم أمير مصر (حنظلة بن صفوان) اهل الديوان، فقتلوا من القبط ناسًا كثيرًا وظفر بهم[١١٤].

- **ابن المدبر (٢٥٢هـ / ٥٨٢ قبطي/ ٨١٦م):**

في عهده فسدت أرض مصر، وحدث اضطراب في الصراع ما بين المستعين (٢٤٨- ٢٥٢هـ/ ٨١٢- ٨١٦م) والمعتز (٢٥٢- ٢٥٥هـ/ ٨١٦- ٨١٩م)، وتعطلت التجارة، وكتب ابن المدبر، بأن يؤخذ من كل واحد خراجين في تلك السنة، ومن كل نصراني جزيتين، فثار الناس الذين بأرض مصر بهذا السبب [١١٥]. وقام بإحصاء الرهبان وطالبهم بالجزية والخراج وثبت عليهم الجزية [١١٦].

دور النصارى في الاضطهادات:

كان الخلاف بين المذهب اليعقوبي والمذهب الملكاني موجودًا قبل الفتح الإسلامي حول طبيعة السيد المسيح، فقد أعلنت مصر انفصالها عن بيزنطة بعد مجمع خلقدونية عام ٤٥١م؛ واتخذت المذهب المنوفزتي – الطبيعة الواحدة– ضد مذهب الدولة الديوفزتي – الطبيعتين–، وكان ذلك أحد أسباب الصراع بين الكنيسة المصرية والكنيسة البيزنطية[١١٧]. واتخذ أغلب الأباطرة البيزنطيين سياسة دينية مناوئة لمعتقدات المسيحيين في مصر. وذلك خوفًا على وحدة الإمبراطورية وعلى مصالحهم القوية في مصر[١١٨]. ولقد حدث اضطهاد لأقباط مصر من أصحاب المذهب الأرثوذكسي على يد نصارى مثلهم، ولكن مخالفين في المذهب، ومن ذلك:

تولي أمر الإسكندرية (تاوضوروس) رئيس الخلقدونيين، وأخذ من (يزيد بن معاوية) (٦٠- ٦٤هـ/ ٦٨٠- ٦٨٤م) سجلًا يتسلط به على شعب الإسكندرية ومريوط، ولا يكون لمتولي مصر حكم عليه، ودفع له مالًا جزيلًا. فتسلط على الأنبا (اغاثو) (٦٦٢- ٦٨١م/ ٤١- ٦١هـ) ورجمه بالحجارة وقتله، ووضع (تاوضوروس) يده على الكل، حتى أنهم لم يجدوا خبزًا يأكلونه يوم وفاته.

وأنه قام بختم الأماكن، وطلب البطريرك من كاتبين الديوان (أثناسيوس– إسحاق) بفك ذلك الختم وتسليم جميع ما للبيعة للاب البطرك[١١٩]. مما يدل على ما تمتع به الكتاب الأقباط من سلطة لدى الإدارة الإسلامية.

- **(بنيامين) الراهب الشماس:**

كان صديقًا للأصبغ بن عبدالعزيز في فترة ولاية أبيه عبدالعزيز بن مروان على مصر(٦٥– ٨٦هـ/ ٦٨٥– ٧٠٥م)، وكان يعمر له ويحبه أكثر من أصحابه، ويظهر له أسرار النصارى بسعايته، وفسر له الإنجيل وكتب الكيمياء بالعربية، وكان يقرأ عليه الكتب وكذلك (الارطستيكا) [١٢٠]– انها كتب الفنون المسيحية داخل الكنيسة– لينظر هل يشتمون فيها المسلمون أم لا. وكان أشر على النصارى من كل واحد ويهيجه على البلاد، حتى اضطر جماعه إلى أن أسلموا منهم (بطرس والي الصعيد) وأخوة تأودرا، وولد تأوفانيس مقدم مريوط وجماعة كهنة وعلمانيين لا يحصون من كثرتهم[١٢١].

- **عبدالملك بن مروان بن موسى بن نصير:**

وقد حدث خطأ لدى الكاتب ونقل نفس الخطأ عنه (المقريزي) بأن من تولى الحكم (عبدالملك بن موسى بن نصير) ولكن من تولى الحكم (عبدالملك بن مروان) (١٣٢هـ/ ٧٥٠م) وكان عبدالملك يبغض النصارى جدًا، وأن الخلقدونيين وقائدهم (ثأوفيلكس) وشخص يسمى قسما، طالبوه بكنائس في مصر وطلبوا منه بيعه ابي مينا بمريوط، وحدثت مشكلات بين الأرثوذكسية والخلقدونية انتهت لصالح الارثوذكسين، وكان الحكم بينهم من المسلمين[١٢٢].

لما وصلت الأخبار بانهزام مروان بن محمد في معركة الزاب. أحد روافد نهر دجلة. أخذ واليها يستعد لمقاومة العباسيين فصادر كل ما وجده من الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيره ليستعمل في الصناعة وغيرها من الأمور اللازمة للدفاع، ولابد أن أهل مصر قد نالهم بلاء عظيم ومن بينهم الأقباط من جراء مصادرة أموالهم. وكان

الوالي مضطرًا لذلك إزاء الأزمة السياسية الخطيرة التي كان سيتوقف عليها مصير الخلافة الأموية نهائيًا، ومن غير المحتمل إن ذلك كان بغضًا للنصارى من جانبه(١٢٣).

- **بطرس الشماس:**

كان يشبه ولد أبو جعفر المنصور، الذي توفى وطلب منه أن يعينه على مصر بطركًا، وأن يسلطه على الأنبا مينا البطرك وأساقفه ليعمل منهم ما يجب. فكتب له سجلًا لوالي مصر واسمه (ابن عبدالرحمن) أن يفعل له ما يأمره به، فلما وصل لمصر وضع الكتب للوالي، فأنفذ لإحضار البطرك القديس انبا مينا (٧٦٧- ٧٧٦م/ ١٤٩-١٦٠هـ) وجماعه من الإسكندرية. وكان الوالي المسلم يحب النصارى ويراعي البابا، وأمر بأن يطيع الواصل إليه وأنه على نفس دينه ومذهبه، فتضجر الأنبا مينا من ذلك وسب البطرك الجديد(١٢٤).

فقام (بطرس الشماس) بحبس البطرك والأساقفة في السجن وطلب منهم أواني البيع مع أموالهم وألزمهم بعمل مراكب الاسطول، وإلا جعله يعمل في الزفت مع الأساقفة في المركب، فقاموا بالعمل لمدة سنه في الزفت ووجوههم في الشمس(١٢٥).

وكان الوالي محبًا للنصارى ولا يتمكن من إرداع هذا الشخص لخوفه من الملك ويقول له لا يجوز لك أن تفعل ذلك بمقدم النصارى، وحدثت مشادة كلامية بينهما، قام على أثرها الوالي بحبسه وكبل يديه ورجليه بالحديد لمدة ثلاثة سنوات وأفرج عن البطرك والأساقفة (١٢٦).

وحين عزل (ابن عبدالرحمن) (١٥٢-١٥٦هـ) جاء والي جديد للفسطاط وبدأ في كشف الحبوس ليعرف جريرة كل معتقل، فعرف بطرس وطلب منه أن يذهب إلى الملك، وأصحبه كتاب يشرح فيه ما جرى عليه، وجعل في قلب الملك محبة أكثر من المرة الأولى خاصه حين طلب منه: أن يدخل في دينه (الإسلام) ويعود لمصر ويقتص من الأعداء،

ففرح الملك بذلك، ودفع له كرامات كثيرة، حين اعترف بدين الإسلام وسماه أبو الخير [١٢٧].

هروب الجوالي (الجالية) برديات قره بن شريك:

هروب الناس بسبب زيادة الخراج في عهد (قره بن شريك) وحين هرب الناس قام قره بتوليه إنسانًا اسمه (عبدالعزيز) من سخا، ليجمع الذين يهربون من كل موضع ويردهم لمواضعهم[١٢٨].

إحصاء المصريين:

إن الوالي (عبدالله بن عبدالملك) قام بإحصاء للمصريين من ابن عشرين سنة إلى ما دون ذلك [١٢٩].

لما وصل (عبيدالله بن الحبحاب) أمر بإحصاء شامل لكل شيء في أرض مصر، وجعل طابع رصاص في حلق كل الناس من ابن عشرين سنة إلى ما عمره مائة سنة[١٣٠].

(ويرى الباحث) ربما هذا الإحصاء الأول الذي ابتدأه عبدالله بن عبدالملك (٨٦– ٩٠هـ) كان من ابن عشرين سنة إلى ما دون ذلك، فجاء الوالي (عبيدالله ابن الحبحاب) (١٠٦– ١١٦هـ) بإكمال هذا الإحصاء من (ابن عشرين سنة إلى من عمره مائة عام).

نتائج الدراسة:

كانت مصر في عهد الراشدين تمثل مرحلة الهدوء والعدل والثقة بين المصريين (الأقباط) وبين المسلمين، حتى أن ساويرس ذكر مرحلة الفتح في أكثر من موضع أن المسلمين لم يؤتوا إلا لمحاربة الروم ولهلاك جند الروم وأن القبط ساعدوهم. وذكر ذلك أيضًا (يوحنا النقيوسي) لقد كان القبط لهم أعوانًا. واتفق المصدر الإسلامي (ابن عبدالحكم- والمقريزي) في تلك الوجهة.

واتسمت مصر في عهد الراشدين بالعدالة والثقة المتبادلة بين الحكام والرعية والتوغل الاجتماعي للمسلمين مع الأقباط. وعدالة الخلفاء معهم وعدم تعرض المسلمين لكنائسهم أو أديرتهم إلا في الجزية والخراج والكنوز.

مصر في عهد الدولة الأموية محور مباشر لتصرفات الخلفاء الأمويين وولاتهم ذكر (ساويرس) العديد من الأحداث التي قامت في تلك الفترة. ربما ذلك لأهمية مصر الشديدة لقربها من مقر الخلافة (دمشق) لأنها الجناح الآمن لها من جهة الغرب ولأهميتها الاقتصادية في الخراج والجزية. وكان عددًا من الولاة اتخذ موقفًا متشددًا ضد الكنيسة وبطاركتها خاصة في الأمور المالية.

ولقد قلت كتابة (ساويرس) كثيرًا عن أحداث الدولة العباسية مباشرة بالمصريين ولم يتحدث تفصيلًا عن كثير من الولاة، وأغفل ذكر العديد من الولاة بسبب قصر تولي مده حكمهم. مما يدل على تخبط الإدارة العباسية بعد عهد المأمون ودليل الضعف الشديد الذي لمسنا أثره على مصر. وخروج الكثير من الخوارج عن الدولة العباسية بأجزاء من مصر.

أرجع (ساويرس) أغلب حوادث الاضطهاد ضد نصارى مصر بسبب كره الحاكم للنصارى. ولكن ذلك خطأ. ومن وحي كتاب ساويرس عن قصص الاضطهاد واتضح معظمها أنها بسبب وشايات الرهبان على بعضهم البعض تقربًا للسلطة، وسوء معاملة هؤلاء النصارى للحاكم وإخفائهم أحداثًا عنه. وان كان ذكر العديد من الحكام

الذين قاموا بعلاقات ودية مع البطريرك ومع الرهبان والقساوسة، وبدأ انتشار الإسلام في مصر بسبب العدالة والسماحة به وليس بسبب ضغط الحكام على النصارى ولشدة الضرائب كما ذكر (ساويرس)، وأكبر دليل على ذلك وجوده هو نفسه وعمله في الكتابة في نهاية عهد الإخشيدين.

لقد حدثت العديد من التغيرات الاجتماعية في مصر، في استخدام زي معين للنصارى واستخدام بعض التعبيرات الإسلامية في الحديث حتى للأقباط المسيحيين أنفسهم. في هروب المصريين بسبب الخراج. وإن كانت التأثيرات الاجتماعية كان يحوطها التخوف بعض الشيء بسبب الأمان بعدم التعرض لهم.

ورغم ذلك كان يحق للمسلمين الإقامة لدى الأقباط لمده ثلاثة أيام، في السفر وإرباع الجند كما ذكر (ابن عبدالحكم).

اتضحت مدى قوة مصر السياسية في اختيار ولاة معينين يقومون بالإشراف على مصر من قبل الخلافة نفسها. وكانت مصر حقًا (ولاية تعدل الخلافة) كما ذكر ذلك (عمرو بن العاص). إن مكانة مصر السياسية في فتره الفتح الإسلامي وعهد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية والعباسية كانت قوية. وكانت تؤثر على الخلافة إذا حدث فيها ثوره أو اضطراب وتتأثر أيضًا باضطراب الخلافة.

وقام بعض حكام المسلمين بالعدل مع الرعية والبعض الآخر اتسم بالاضطهاد الشديد ضد النصارى مما دفعهم للقيام بالثورات.

ولم يجد الأقباط في العرب عدوًا لدينهم – بل– كفل لهم العرب الحرية التامة في إقامة شعائر دينهم. وأصبح الأقباط يتمتعون بحرية تامة في الدين وفي إدارة بلادهم.

الهوامش

(١) برنارد لويس: الإسلام في التاريخ، ص ١٢٢.

(٢) ابن خلدون: المقدمة، ص ١٢.

(٣) موقع الأنبا تيكلا هيمانوت st.takla.org

(٤) تاريخ مصر من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع، تحقيق عبدالعزيز جمال الدين، القاهرة ٢٠١٣م، ص ٢٤.

(٥) حسين كفافي: المسيحية والإسلام في مصر، ص ٢٢٧.

(٦) تاريخ مصر من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة، ص ٢٥.

(٧) موقع تكلا هيمانوت؛ تاريخ مصر، ص ٢٥.

(٨) تاريخ مصر: ص ٢٦.

(٩) تاريخ مصر: ص ٢٦، موقع الأنبا تكلا هيمانوت.

(١٠) موقع الأنبا تيكلا هيمانوت، تاريخ مصر، ص ٣١.

(١١) موقع الأنبا تيكلا هيمانوت.

(١٢) حسين كفافي: المسيحية والإسلام في مصر، ص ٢٢٧.

(١٣) ساويرس: المقدمة الثالثة.

(١٤) تاريخ مصر من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة، ص ٩٩.

(١٥) ابن النديم: الفهرست، ص ٥١١، ٥١٢.

(١٦) موقع الأنبا تكلا هيمانوت.

(١٧) مأمون ياسين: أهل الإسلام وأهل الذمة، ١٩٩٨، ص ٤.

(١٨) سورة البقرة آية ٢٨٥.

(١٩) سورة آل عمران آية ٣، ٤.

(٢٠) سورة التوبة آية ٣٣.

(٢١) مأمون ياسين: أهل الإسلام وأهل الذمة، ص ١٤.

(٢٢) المرجع السابق، ص ١٠.

(٢٣) سورة آل عمران آية ٦٤.

(٢٤) سورة البقرة آية ١٣٦.

(٢٥) سورة الممتحنة آية ٨٣.

(٢٦) سورة البقرة آية ٢٥٦.

(٢٧) سورة يونس آية ٩٩.

(٢٨) سورة آل عمران آية ٦٤.

(٢٩) الكندي: ولاة مصر، ص ٢٢٨.

(٣٠) مها سعد: إشكالية الفتح الإسلامي لمصر، ص ٩١.

(٣١) أحمد أمين: فجر الإسلام، ص ٢٧٢، ٢٧٣، ضحى الإسلام، جـ ١، ص ٣٨٥.

(٣٢) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص ٢٢٤، الماوردي: الأحكام السلطانية، ص ٩٢.

(٣٣) مها سعد: إشكالية الفتح الإسلامي لمصر، ص ٩٥.

(٣٤) زبيدة محمد عطا: قبطي في عصر إسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠١٧م، ص ٧٨.

(٣٥) ساويرس: تاريخ البطاركة، النعام، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٩٨.

(٣٦) مصر في فجر الإسلام، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١٧.

(٣٧) مها سعد: إشكالية الفتح، ص ١٢١.

(٣٨) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ١٦٧، ١٦٨.

(٣٩) ساويرس: تاريخ البطاركة، النعام، ص ١٠٠. سانوتيوس التكس كان عميد الأقباط يوم دخول العرب فتولى إدارة شئون الكنيسة مدة اختفاء البطرك بنيامين أثناء اضطهاد قيرس ـ الحاكم البيزنطي أثناء الفتح الإسلامي– للأرثوذكس– سيدة الكاشف: مصر في فجر الإسلام، حاشية ٣، ص ١٨٧.

(٤٠) ابن الزبير: بقصد ساويرس ثورة عبدالله بن الزبير (٦١– ٧٣هـ/ ٦٨١– ٦٩٣م) ضد الدولة الأموية، وبأن أهل مصر كانوا يميلون لعبدالله بن الزبير في الحكم.

(٤١) ساويرس: المصدر السابق، ص ١٠١.

(٤٢) ساويرس: المصدر السابق، ص ١٢٦.

(٤٣) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص ١٥٤، ١٥٥.

(٤٤) ساويرس: تاريخ البطاركة، ص ١٣٩.

(٤٥) ساويرس: المصدر السابق، ص ١٦٨.

(٤٦) ساويرس: المصدر السابق، ص ١٦٨.

(٤٧) ساويرس: المصدر السابق، ص ١٨٧. ١٨٢.

(٤٨) ساويس: المصدر نفسه، نفسه.

(٤٩) ساويرس: المصدر نفسه.

(٥٠) سيدة الكاشف: مصر في فجر الإسلام، ص ١٤٥.

(٥١) ساويرس: تاريخ البطاركة؛ سير البيعة المقدسة، القاهرة، ١٩٤٣م، المجلد الثاني، جـ١، ص ٤.

(٥٢) ساويرس: المصدر نفسه، ص ٦.

(٥٣) ساويرس: المصدر نفسه، ص ٧.

(٥٤) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ ٥، ص ٦٧٦.

(٥٥) ابن كثير: المصدر نفسه.

(٥٦) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ ٥، ص ٦٨٠.

(٥٧) ابن كثير: المصدر السابق، جـ ٥، ص ٧١٥.

(٥٨) ساويرس: تاريخ البطاركة، مطبعة النعام، ص ١٠٠.

(٥٩) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص ١٣٩. ١٤١.

(٦٠) مها سعد: إشكالية الفتح الإسلامي لمصر، ص ١١٩.

(٦١) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص ١٨١، السيوطي: حسن المحاضرة، جـ ٢، ص٥.

(٦٢) ساوريس: تاريخ البطاركة، مطبعة النعام، ص ١٣٩.

(٦٣) ساويرس: المصدر السابق، ص ١٤٥.

(٦٤) ساويرس: المصدر السابق، ص ١٨٦.

(٦٥) ساويرس: المصدر السابق، ص ٢١٤.

(٦٦) ساويرس: المصدر السابق، ص ٢١٥.

(٦٧) الأندلسيين: أهالي الربض بقرطبة الذين فروا هاربين منها إلى الإسكندرية عام (٢٠٢هـ/ ٨١٧م) وأعلنوا الثورة على أهالي الإسكندرية وسيطروا عليها؛ واستعاد عبدالله بن طاهر الإسكندرية من

الربضيين ونقلهم إلى جزيرة اقريطش (كريت) ؛ الكندي: الولاة، ص ٢٠٧، المقريزي: الخطط، جـ ١، ص ١٧٣.

(٦٨) ساويرس: تاريخ البطاركة، مطبعة النعام، ص ٢٤٠.

(٦٩) زبيدة محمد عطا: قبطي في عصر إسلامي، ص ٧٧.

(٧٠) سيدة الكاشف: مصر في فجر الإسلام، ص ١٩١.

(٧١) ساويرس: تاريخ البطاركة، ص ١٠٢. مطبعة النعام.

(٧٢) ساويرس: المصدر نفسه، ص ١٠٩.

(٧٣) المصدر نفسه: ص ١١٢. ١١٣.

(٧٤) زبيدة محمد عطا: المرجع السابق، ص ٨٤.

(٧٥) ساويرس: المصدر نفسه: ص ١١٦.

(٧٦) ساويرس: المصدر نفسه: ص ١٢١. يقصد عبيدالله بن الحبحاب.

(٧٧) ساويرس: المصدر نفسه، ص ١٣٦، مطبعة النعام.

(٧٨) ساويرس: المصدر نفسه، ص ١٣٧، مطبعة النعام.

(٧٩) سيدة الكاشف: مصر في فجر الإسلام، ص ٢٢.

(٨٠) ساويرس: المصدر نفسه، ص ١٤٠، مطبعة النعام.

(٨١) ساويرس: المصدر نفسه، ص ١٣٩، مطبعة النعام.

(٨٢) ساويرس: المصدر نفسه، ص ١٤٥، مطبعة النعام.

(٨٣) ساويرس: المصدر نفسه، مطبعة النعام، ص ١٩٠. وكنيسة أنطاكية ثالث كنيسة من حيث الأهمية بعد كنيستي الإسكندرية وروما.

(٨٤) المصدر نفسه: ص ٢١٤، ٢١٥.

(٨٥) المصدر نفسه: ص ٢٤٠. ٢٤٢.

(٨٦) ساويرس: المصدر السابق، مجلد ٢، جـ ١، ص ٢٢٥.

(٨٧) سيدة الكاشف: مصر في فجر الإسلام، ص ٢٢٣.

(٨٨) ساويرس: المصدر السابق، ص ١١٤. مطبعة النعام.

(٨٩) سيدة الكاشف: مصر في فجر الإسلام، ص ٢٢٣.

(٩٠) ساويرس: المصدر السابق، ص ١١٨. مطبعة النعام.

(٩١) ساويرس: المصدر السابق، ص ١٢٢. مطبعة النعام.

(٩٢) ساويرس: المصدر السابق، ص ١٢٣، مطبعة النعام. ويذكر آدم متز: أن ختم الرقاب عادة قديمة تعود للعهد الأشوري الذين كانوا يعلقون في رقاب العبيد قطعة من الفخار في شكل اسطوانة مكتوب عليها اسم العبد وسيده، وكان العبيد في عهد التلمود يعلمون عبيدهم بالختم في الرقبة.

(٩٣) ساويرس: المصدر السابق، ص ١٢٥، مطبعة النعام.

(٩٤) المصدر السابق: ص ١٢٦، مطبعة النعام.

(٩٥) المصدر السابق، ص ١٢٨، مطبعة النعام. يقصد بذلك حركة الأيقونات بتحطيم جميع الصور والصلبان حيثما وجدت. أسد ؤستم: كنيسة مدينة الله أنطاكيا العظمى، جـ ٢، ص ٩٣.

(٩٦) ساويرس : المصدر السابق ، ص١٠٩

(٩٧) ساويرس : المصدر السابق ، ص١١٤

(٩٨) ابن عبد الحكم: فتوح مصر واخبارها ، ص٧٢

(٩٩) ساويرس: المصدر السابق ، ص١١٥

(١٠٠) ساويرس: المصدر نفسه ، ص١١٧

(١٠١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ١٣١.

(١٠٢) ساويرس: المصدر السابق، ص ١١٧، مطبعة النعام.

(١٠٣) ابن عبدالحكم: المصدر السابق، ص ١٣١.

(١٠٤) ساويرس: المصدر السابق، ص ١١٢. مطبعة النعام. جاسر أبو صفية: برديات قرة بن شريك، الرياض، ٢٠٠٤م، ص ١٢. وتنص البرديات على العدل في الحكم واجتناب الظلم والعدل في تقدير الجزية وعدم استخدام القوة في جبايتها.

(١٠٥) ساويرس: المصدر نفسه.

(١٠٦) ساويرس: المصدر السابق، ص ١٢٤. مطبعة النعام.

(١٠٧) ساويرس: المصدر السابق، ص ١٢٦. مطبعة النعام.

(١٠٨) ساويرس: المصدر السابق، ص ١٣٠. مطبعة النعام.

(١٠٩) ساويرس: المصدر نفسه.

(١١٠) ساويرس: المصدر السابق، ص ١٣٣. مطبعة النعام.

(١١١) ساويرس: المصدر السابق، ص ١٣٦. مطبعة النعام.

(١١٢) المقريزي: الخطط، ص ٢٣١.

(١١٣) ساويرس: المصدر السابق، ص ١٣٩، مطبعة النعام.

(١١٤) المقريزي: المصدر السابق، ص ٢٣١.

(١١٥) ساويرس: المصدر السابق، مجلد ٢، ص ٢٠ . ٣٠.

(١١٦) ساويرس: المصدر نفسه، ص ٤٤.

(١١٧) زبيدة محمد عطا: قبطي في عصر إسلامي، ح ١٧، ص ٣١٨.

(١١٨) مها سعد: إشكالية الفتح الإسلامي لمصر، ص ١٧.

(١١٩) ساويرس: المصدر السابق، ص ١٠١، مطبعة النعام.

(١٢٠) الأرطستيكا: هي العناصر الفنية التي تستخدم في الطقوس الدينية وتزيين الأماكن المقدسة مثل اللوحات الجدارية والزخارف التي تحمل رموزًا دينية أو التماثيل التي تصور القديسين أو مشاهد من الكتاب المقدس أو الأواني المقدسة، وهي كل ما يعبر عن الروحانية ويعزز الطقوس الدينية. برنامج Chat Gpt الذكاء الاصطناعي.

(١٢١) ساويرس: المصدر السابق، ص ١١٤.

(١٢٢) ساويرس: المصدر السابق، ص ١٦٠.

(١٢٣) ساويرس: المصدر السابق، ص ١٩٧ . ٢٠٢، مطبعة النعام.

(١٢٤) ساويرس: المصدر نفسه.

(١٢٥) المصدر نفسه.

(١٢٦) المصدر نفسه.

(١٢٧) ساويرس: المصدر السابق، ص ١٢٠. مطبعة النعام.

(١٢٨) ساويرس: المصدر السابق، ص ١١٧. مطبعة النعام.

(١٢٩) ساويرس: المصدر السابق، ص ١٢٦. مطبعة النعام.

(١٣٠) سيدة الكاشف: مصر في فجر الإسلام، ص ١٤٢.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- برديات قرة بن شريك: تحقيق جاسر أبوصفية، الرياض، ٢٠٠٤م.
- ساويرس ابن المقفع: تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، ت. الأنبا صموئيل، ج١، ج٢، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ساويرس: تاريخ البطاركة؛ سير البيعة المقدسة، القاهرة، ١٩٤٣م، المجلد الثاني.
- السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر القاهرة، تحقيق محمد أبوالفضل، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٧م.
- ابن عبدالحكم: فتوح مصر وأخبارها، مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م.
- ابن كثير: البداية والنهاية، مكتبة الإيمان، المنصورة، ٢٠١٢م.
- الكندي: ولاة مصر، مدبولي، القاهرة، (د. ت).
- الماوردي: الأحكام السلطانية في الولايات الدينية، دار الفكر، القاهرة، ١٩٨٣م.
- المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط، والآثار ت. محمد زينهم–مديحة الشرقاوي، ج١، مدبولي، القاهرة ١٩٩٨م.
- ابن النديم: الفهرست، دار المعرفة، ٢٠١٣م.

ثانيًا: المراجع:

- أحمد أمين: فجر الإسلام، القاهرة، ١٩٦٥م.
- أحمد أمين: ضحي الإسلام، جـ ١،.مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريدة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨م.
- أسد رستم: كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، منشورات المكتبة البولسية، لبنان، ١٩٨٨م.
- حسين كفافي: المسيحية والإسلام في مصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.
- زبيدة محمد عطا: قبطي في عصر إسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٧م.
- سيدة إسماعيل كاشف: مصر في فجر الإسلام، مكتبة الأسرة، القاهرة، ١٩٩٩م.
- عبدالعزيز جمال الدين: تاريخ مصر من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع، القاهرة ٢٠١٣م.
- مأمون ياسين: أهل الإسلام وأهل الذمة، ١٩٩٨م.
- مها سعد العناني: إشكالية الفتح الإسلامي لمصر، تاريخ المصريين، القاهرة، ٢٠٢٠م.
- موقع الأنبا تيكلا هيمانوت (https://st-takla.org/P-1_.html).